

(١٩) لكنّي لم أكن أعرف أن هذا الشعب بنى وطنه على بضع غلال في رأسها الأمانة والاستقامة حتى خبرت ذلك بنفسي . (٢٠) فاسمع واقراً وتعلّم أيها القارئ العربيّ أيّا كنت .

(٢١) في صباح اليوم المحدود لي للمثول في حضرة الملك ارتدبت البدلة الرسمية - القراك - التي تلبس عادة في السهرات ، وتلبس هنا في النهار للمناسبات الكبرى ، وركبت العربة الملكية الى جانب مارشال القصر . (٢٢) ولّمني في بعض الطريق إذ ضربت يدي على مكان جيبي فلم أحسّ بحفظه نفودي وأدركت أنّي نسيها على الطاولة الصغيرة قرب سريري في الفندق الكبير حيث كنت أنزل ، وحيث أكتب الآن هذه الصفحات .

(٢٣) وأولّ شعور اختراقي كتيار الكهرباء كان شعور ذعر وخوف شديدين ، لأنّ الحافظة كانت تحتوي - من غير اليوم - على ثروة ، بضعة آلاف من الدولارات . (٢٤) وقد تذكرت أنّي تركتها سهواً على الطاولة الصغيرة وبدخل الغرفة في كلّ صباح خادمتان لتنظيفها وترتيبها ، وخادم لتنظيف الحمام وأخر لمسح الأحذية .

(٢٥) غير أنّ شعور الذعر لم يلبث أن تلاشى ، وكانت العربة تدخل في بوابة القصر ، إذ تذكرت أنّي في أسوج بلد الأمانة . (٢٦) وسلمت أمرى لله . (٢٧) وماذا عساي أن أفعل أو أقول في تلك الساعة ؟

(٢٨) وتخرجت من حضرة الملك وخیال الحافظة لم يبرح خاطري ، وصحبي مارشال القصر ورئيس التشریفات الى الفندق ، كما هي العادة . (٢٩) فدعوتها الى الجلوس في البهو ربّما نتناول كأساً من الشمبانيا ، واستأذنتها في أن أغيب لحظة . (٣٠) ولم أظن انتظار المصعد فتسلقت درجات الطوابق الثلاثة قفزاً . (٣١) وهبط قلبي في صدري عندما وقع نظري على الطاولة فاذا هي خالية من أيّ أثر للمحفظة . (٣٢) لكنّي فتحت درج الطاولة فوجدت الحافظة فيه لم ينقص منها شيء .

(٣٣) قل ان هذا كلّه كان أمراً عادياً غير مستغرب . (٣٤) أمّا الغريب المدهش فهو أنّي عندما قابلت مدير الفندق في المساء ورويت له الحادثة وهنأته على أمانة مستخدميه ، ورجوته أن يدلّني على الخدم الذين دخلوا غرقتي في ذلك الصباح لأكافئهم ، نظر اليّ نظرة من لم يفهم . (٣٥) ثمّ كاتني لبحث في نظره شيئاً من الإشفاق على رجل يظهر مثل هذا الاهتمام بأمر تافه عاديّ هو من الحياة اليومية في سياق طبيعي كطلوع الشمس وهبوط الليل ومرور الساعات . (٣٦) لم يفهم الرجل الأسوجي لكنّي أنا فهمت .

SELECTION III

مذكّرات خليل تقي الدين

استوتكهم ... نيسان ١٩٥٣

(١) أبناء الشمال من أرقى أهل الأرض إن لم يكونوا أرقامهم على الإطلاق ، والأسوجيون أرقى أبناء الشمال .

(٢) أهل هذا البلد شرقاء ، طبيّون الى حدّ السذاجة . العشيّ شيء لا يعرفونه ، والكذب غريب عنهم .

(٣) أهل هذا البلد أودام .

(٤) سألني أحدهم في لبنان - أصبح ما يروونه عن ربيّ أبناء الشمال ؟ (٥) قلت - صحيح .

(٦) وفلان الذي سألني رجل كبير ظريف ، ذو خطر وشأن .

(٧) قال - وبم يتجلّى هذا ارقّي ؟

(٨) قلت - في نظافتهم ، النظافة الماديّة والمعنويّة . (٩) فأنت لا ترى في الشارع ، أو في البيت ، أو في المصنع ، أو في المطعم ، امرأة أو رجلاً أو طفلاً قذر الوجه أو اليدين أو الثياب .

(١٠) قال - والنظافة المعنويّة ؟

(١١) قلت - انّ فكرة الخير طاعية في رأس الأسوجي على فكرة الشر . (١٢) والشرّ عند هؤلاء الناس هو الشذوذ ، وأمّا الخير فهو القاعدة .

(١٣) وكان محدّثي ، فلان ، مشهوراً بأشياء كثيرة ، وربّما كان أكثر ما اشتهر به نظفه ولطفه ، وما يتبع الظرف واللطف من بجايلة الناس وكثرة الوعود وكثرة الإخلاف .

(١٤) قلت - تصوّر أنّك أنت ، حتّى أنت ، تستطيع أن تقضي في استوتكهم سنة بطلوا تروي للاسوجيين وللأسوجيات ما تريد وتقول ما تشاء ، فلا يخامرهم شكّ في صحّة ما تروي وتقول . (١٥) انهم يصدقون كلّ شيء . (١٦) ألم أقل لك انهم طبيّون الى حدّ السذاجة ؟ (١٧) قال ، وقهقهه - وهل هذا بلد يسكن ؟

(١٨) عندما نزلت هذا البلد في أواخر العام ١٩٤٩ لأقدّم أوراق اعتيادي الى الملك كنت أعرف عن أمانة هذا الشعب ما قرأته في الكتب وما يعرفه الناس أجمعين .

(٣٧) وكانت تنتظرنني في ذلك مفاجأة أخرى . (٣٨) قلت ان مارشال القصر ورئيس التشرينات جلسا في بهو الفندق بينما صعدت أنا الى غرفتي وراه محفظة تفودي . (٣٩) فلما عدت اليها قرعت الجرس وطلبت من رئيس الخدم أن يحضر لنا الشمبانيا لشرب نخب هذا اليوم الذي أياشر فيه مهام وظيفتي في عاصمة أسوج . (٤٠) فنظر الخادم الى ساعته وقال بكل أدب - يوسفني يا سيدي أن لا أستطيع تلبية أمرك قبل الثانية عشرة تماما . (٤١) ونظرت فاذا الساعة هي الحادية عشرة والنصف . (٤٢) والقانون في أسوج هو القانون ، والظهر هو الظهر لا قبله بثلاثين دقيقة ولا بدقيقة واحدة . (٤٤) فانتحيت برئيس الخدم ناحية وهست في أذنه - انها ممثّل الملك ومثّل وزير الخارجية وليس من اللائق ان ادعها ينتظران نصف ساعة ، أو ينصرفان دون أن أقدم لها شيئا . (٤٥) فانحني الخادم بأدب جم وهس في أذني - لو كان الملك بنفسه هنا لما استطعت أن أخالف القانون .

(٤٦) فلما دقت الساعة الثانية عشرة شربنا الشمبانيا ، شربها الضيفان الكيبران على صحة لبنان ، وشربنا أنا على صحة البلد الذي شاد مدنيته على ركبتين متينين من أمانة واحترام للقانون .

خليل نفي الدين - ومذكرات ، مجلّة العصبة ،
سنة ١٢ ، عدد ٥ (سان باولو . تموز ١٩٥٢) .
ص ٤٢٦-٤٢٩ .

NOTES

- (1) "if they were not." : إن لم يكونوا
"absolutely." : على الإطلاق
(3) plural of آدمي "gentleman, fine person." : أوادم
(4) "some person." : أحدهم
روى : from the root يروونه
(6) "of importance." : ذو عطر وشأن
(7) "in what?" : فيما (fima) : contraction of
(13) "and perhaps most of that which he was famous for was..."
(14) "even you." : حتى أنت

- "they do not doubt," lit. "doubt does not pervade them," : لا ينامهم شك
(17) "Is this a country that can be lived in?" The interrogative here implies a negation. Note the special usage of the passive verb يسكن to mean "can be lived in," "habitable." Other examples: كتاب يقرأ "a readable book," فاكهة تؤكل (... tu'kal) "edible (and enjoyable) fruit."
(18) "toward the end." The plural is also used in the expression "toward the beginning." في أوائل "entirely." The sound masculine plural is used because this word is assimilated to adjectives of the فعل form having a comparative or superlative signification, and referring to people. The word is in the accusative because the author apparently intended it as a ḥāl. In the Koran this word occurs only as an appositive.
(19) بضع (biḥ) and its feminine form بضعة (biḥ'ah) represent an indefinite number between 3 and 10. Like these numbers, they are in construct with the counted noun which is in the genitive plural. The modern tendency is to apply the principle of polarity to these words in their relation to the counted nouns.
في رأسها : "on the top of which."
(20) "whoever you may be." The sentence (ayyan kunt) أيأ كنت is a conditional sentence with the jawāb preceding the shart. The pronoun أيأ is in the accusative as predicate of the verb كنت .
(22) "while I was on [some part of] the way, I suddenly struck..." Notice the special use of ان to mean "while." The particle إذ , like اذا (see above, I, 4) is for surprise, but, unlike اذا , may be followed by a verb. The combination... ان ... إذ is frequent in stories and accounts of travel.

"I felt with my hand." ضربت يدي

حيث : Notice that when a verb follows the adverb حيث , the "buffer" ما or ان is not inserted between them as with other adverbs (see above, I, 20). If the ما is inserted the resulting combination حيثما would mean "wherever".

- (23) من غير اليوم : a colloquial expression meaning "far be it from me today."
- (25) "however." غير أن :
 "it was not long before it disappeared," lit. لم يلبث أن تلاشى
 "it did not tarry (until) it disappeared." An alternate expression is ... ما لبث أن .
- (27) ماذا عساي أن أفعل : "what might I perhaps do?" The word عسى is a verb occurring only in the perfect but with an imperfective meaning. It means "perhaps," "might." It is sometimes followed by a noun or pronoun, as here, but often it is impersonal and is followed by the infinitival أن making the infinitival clause its subject, as in وعسى أن ... أن تكرهوا "you might perhaps hate..." (Koran, 2:216).
- (28) لم يرح خاطرني : "did not leave my mind."
- (29) ريثما (raythamā): an adverb meaning "while" or "until."
- (34) نظر اليّ نظرة من لم يفهم : he looked at me (with the) look of one who did not understand."
- (35) "... with a ... matter ... بأمر... هو من الحياة اليومية في سياق طبيعي" which is in a natural sequence in relation to daily life." Note the special usage of من to mean "in relation to."
- (38) وراء : "in search for," lit. "after."
- (39) لتشرّب نخب (... nakhb): "to tcast."
 مهامّ وظيفتي (mahāmm...) "duties of my post."
- (44) ادعها : "let them." The root is ودع .
- (45) لو كان الملك ... هنا لما استطعت ... : "had the king been here I would not have been able." For the conditional contrary to fact the sharṭ is introduced by لو and the jawāb by ... لا .
- (46) على صحّة ... : "to the health of."

"two pillars (made out) of honesty and respect for law." ركّنين ... من أمانة واحترام للقانون
 من : The special use of من indicates here the relation between the "material" and the "article" made of it.